ضمن مقبرة حي الحسين القديم في العمارة

قصة المقبرة الجماعية التي ضمت ٣٠٠ عائلة كردية من ضحايا الانفال

ميسان / محمد الحمراني

تم في مدينة العمارة العثور على مقبرة جماعية للاكراد العراقيين تحتوي على ما يقارب من ٣٠٠ عائلة جلبوا الى محافظة ميسان اثناء عمليات الانفال سيئة الصيت وأودعوا لأيام في مركز شرطة العروبة وبعد ذلك دفنوا في مقابر جماعية ومن اجل تسليط الضوء على هذا الموضوع ذهبت (المدى) الى مقبرة حي الحسين القديم والتقت حارس المقبرة(سيد هاشم) والذي قام بابلاغ مكتب الاتحاد الكردستاني في العمارة عن هذه الجريمة البشعة بحق ابناء شعبنا في اقليم كردستان.

(سيد هاشم) رجل خمسيني ..روى لنا الحكاية كما شاهدها وعاشها في زمن الخوف فقال: في احد الايام كنت في منزلي واتى الي رجال من امن العمارة واخبروني بانهم يريدون دفن بعض الاشخاص ولكن بسرية وحين حان الموعد الذي حددوه جلبوا معهم مئات العوائل بشاحنات وكانت اغلب هذه العوائل ترتدي الزي الكردي وكان بينهم الاطفال والنساء وكبار السن وكان اغلب هولاء المواطنين معصوبي العيون.وعن الطريقة التي قتلوا فيها قال:انها طريقة بشعة حيث قامت بعض (الشفلات) بحفر خنادق عميقة وكانت كل عائلة ترمى بكاملها في الحفرة ثم يرمي(الشفل) التراب فوقهم وهم أحياء وحين طلبت من (سيد هاشم)ان يحدد لي عدد العوائل التي قتلت قال: ان عددها يقترب من ال ٣٠٠ عائلة وعرفت من احد رجال الامن بان هذه العوائل جلبت من شمال العراق على اثر عمليات الانفال التي قادها المجرم على كمياوي

واضاف :بعد سقوط صدام قررت ان افضح هذه الجريمة الانسانية والتي لو تحدثت بها في عهد صدام لأدت الى قتلي...فذهبت الى مقر الاتحاد الكردستاني في العمارة واخبرتهم عن هذه المقبرة وانهى (سيد هاشم)كلامه قائلا:بين حين واخر كانوا يأتون الي افراد من الامن ويأخذون مني تعهدات بعدم الحديث حتى لعائلتي.اما مسؤول مكتب تنظيمات العمارة للاتحاد الوطني الكردستاني السيد (رحيم عودة حسين)

فقد اخبرنا بأنه حال معرفته بهذه المقبرة ذهب هو ومعه بعض اعضاء الاتحاد الوطني الكردستاني الى المقبرة وهناك قاموا بنبش بعض القبور الجماعية التي ارشدهم اليها السيد هاشم واتضح بان الرفاة مدفونة بقساوة كبيرة واغلبهم يرتدون الزي الكردي..وناشد السيد (رحيم عودة حسين) المسؤولين في اقليم كردستان الى نقل رفاة هولاء الشهداء الى مقابر تليق بهم وامر مكتب الاتحاد الكردستاني في العمارة الى ايقاف الحفر الكيفي لهذه القبور وعدم الاقتراب منها..وتعتبر مقبرة حي الحسين القديم في العمارة واحدة من اشهر مقابر دفن الاطفال في العمارة وكان النظام المقبور يستخدمها لدفن العديد من الشخصيات السياسية التي تقتل سرا.

مراقب

عبد الحسن

ذاكرة المعتقلات

الرجل المجنح...!

صائب ادهم

كان صباح ذلك اليوم من شتاء ١٩٧٢ و اوائل ١٩٧٣ صباحاً ليس عادياً في معتقل قصر النهاية..

الزنزانات تفتح ثم تقفل بسرعة وقوة. انه امر ملفت للاهتمام والاستفهام والحيرة...ما الذي يجري بحق السماء؟ ما جديد البعثيين هذا اليوم؟

فجأة، بلا (استئذان)! فتحوا باب الزنزانات التي اقبع بين جدرانها وادخلوا علي شخصاً لم يطل بي الاستغراب او الريب..لا شك في انهم جاؤوا بمجموعة متآمرين جدد. والسؤال هنا: من هؤلاء؟ من اية فئة سياسية؟ عسكر...ام مدنيون؟ أثار في الدهشة والعجب والسخرية في آن واحد، دخل يمشي بقفزات وئيدة. كأنه (مالك الحزين)..كانت ذراعاه مفتوحتين (مجنحتان) وكذلك ساقاه ..كانتا متباعدتين مفتوحتين الى الجانبين بزاوية منفرجة.

صرخت في داخلي مستخدماً كلمة: يا للهول التي كان يرددها اسقف الدراما المصرية يوسف بيك وهبي في افلامه ومسرحياته القديمة: نعم وفعلاً..يا للهول : من هذا ومن يكون؟ فهل انفتاح ذراعيه وساقيه ما يدل على انه رباع او مصارع رياضي؟ لا انه ضعيف ، نحيل، اصفر البشرة، متيبس الشفتين.

هل هو (سوبرمان) كما كنا نراه في افلام السينما الامريكية حين كنا صغاراً؟ ايضاً لا، سوبرمان كان قوياً مفتول العضلات وهذا واهن، وسوبرمان كان طويلاً عملاقاً وهذا قصير القامة.

اذاً من هو؟ وماذا هو؟

على كل حال..اجلسته بهدوء وعناية وهو يردد بكلمات خافتة، مكبوتة:

آخ..آه..آه..يا يابه..

سألته : شنو قصتك اخي؟ ولماذا انت (مجنح) الذراعين والساقين؟

قال: انظر بنفسك وستعرف..

رفعت ذراعيه الى اعلى اكثر..اكتشفت تحت ابطيه قروحاً عدة متورمة ومتقيحة نتيجة اطفاء اعقاب سكائر فيهما ولاحظت قروحاً اخرى بين فخذيه ومنطقة (العانة)..

سألني : ارايت إنسانيتهم؟ لقد اطفأوا عدة اعقاب سكائر اخرى في فتحة الشرج: وتنح وقال: انظر..

وجدتها فعلاً اشبه بأكياس (البواسير) التي تظهر حول فتحة الشرج.

اجبته بتضامن حقيقي مع بلواه: فظيع، ياللهول ، كيف احتملت ذلك؟

كلمة يا للهول...خطرت في حينها على بالي من دون سواها برغم وجود كلمات كثيرة اخرى تجسد بشاعة ما رأيت والبشاعة احياناً تضحك مثلما الضحك يكون احياناً بشاعة..!

ومن هذه الحقيقة لا املك غير ان اكرر، يا للهول! مع (عدم) الاعتذار الى يوسف بيك وهبي رحمه الله.

استطلاع لآراء مواطنين في ديالى:

ماذا بعد الانتخابات؟. ماذا عن كتابة الدستور؟

ديالى / المدى

ماذا بعد الانتخابات؟. وماذا عن كتابة الدستور؟. وكيف تنظر الآن إلى المستقبل؟. أسئلة وجهناها إلى مواطنين عديدين في محافظة ديالى لاستجلاء آرائهم حول هذه القضايا الهامة، وبطبيعة الحال تباينت الإجابات، إلا أن التفاؤل كان يطبع أكثر تلك الآراء. وتركنا اختيار الأشخاص المشاركين في استطلاعنا هذا للمصادفة.

أولى نتائج الانتخابات:

تعال انظر، هذه بداية جيدة. وأراني الصفحة الأولى من جريدة محلية.. سألته؛ ماذا فيها؟. قال؛ اقرأ المانشيت.. كان المانشيت يشير إلى العمل لمحاكمة الوزراء الذين حصلوا على حقائب وزارية في الفترة الماضية (بعد سقوط نظام صدام) ممن اتهموا بالفساد الإداري والتلاعب بأموال الشعب. وأضاف؛ هذه أولى نتائج الانتخابات، ونتمنى أن تكون عندنا ديمقراطية حقيقية فهي وحدها القادرة على تصحيح المسار ووقف المسيئين عند حدهم مهما كانت مناصبهم ومواقعهم.

هذا الحديث جرى بيني وبين أبي علاء، وهو مدرس عاد إلى الخدمة مجدداً بعد إحالته على التقاعد في العهد السابق.. كان واقفاً عند كشك أحد باعة الصحف.

. الديمقراطية ليست نظريات مجردة، بل إجراءات لكشف الأخطاء ومعالجتها، وهذا يتطلب حرية الصحافة والإعلام، وحرية التعبير، فمن دون ذلك لا معنى للديمقراطية. سألته؛ وهل تثق بالحكومة المنتخبة؟.

قال؛ أكيد، وإلا بمن تريدني أن أثق.. المهم أن يكون من يتسلمون المسؤولية بمستوى ثقة الشعب بهم وبمستوى التحديات.

قلت؛ ماذا لو أنقل رأيك هذا من ضمن استطلاع في الصحيفة التي أعمل بها.

قال؛ هذا ما أريده على وجه التحديد، وما كلامي معك إلاّ لأني أعرف أنك صحافي.

يتفق منتصر سليم (طالب دراسات عليا) مع ما يقوله أبو علاء.

. الانتخابات كانت الدرس الأول لنا والامتحان الأول أيضاً، وأمامنا دروس وامتحانات كثيرة في الأيام والأشهر القادمة. حتى الذين قاطعوا الانتخابات تعلموا شيئاً.. لن نكون مجتمعاً ديمقراطياً بين ليلة وضحاها، ومن سبقونا دفعوا ثمناً باهظاً في سبيل إنجاح تجربتهم. وما نعانيه اليوم هو بعض من هذا الثمن. لكنني واثق من أننا سنصل بر الأمان قريباً. فحين يكون لدينا دستور وحكومة منتخبة فإن المشاكل لا بد أن نجد لها حلولاً.. الديمقراطية ضمانة أكيدة لتجاوز العقبات.

صعوبة كتابة الدستور

أما علي العزاوي (محامي) فيقول؛ أنا نصف متفائل، لو كان الشعب كله شارك في الانتخابات لكان الأمر أفضل.. هناك شرائح لا يستهان بثقلها غابت عن العملية لهذا السبب أو ذاك، ولا بد من إشراكها في كتابة الدستور.. إن كتابة الدستور في مجتمع متعدد متنوع عرقياً وطائفياً ومذهبياً مثل مجتمعنا لهي أصعب بكثير من كتابته في مجتمع متجانس عرقياً وطائفياً ومذهبياً.. وبحسب رأيي الشخصي أرى أن يكون الدستور العراقي ذا طابع علماني يضمن حقوق الجميع، ويمنح الحرية، من دون وصاية، للجميع.

أسأل عماد شعلان (معلم)عن رأيه فيما إذا كان الأفضل أن يكون دستورنا ذا طابع علماني؟. يقول؛ ولماذا لا يكون إسلامياً؟. الإسلام هو دين الأغلبية الساحقة من أبناء شعبنا، هذا أولاً، والإسلام يضمن حقوق جميع الطوائف والأديان، وهو دين محبة وتسامح.

ويتساءل محمد حميد (مهندس)؛ في الأحوال كلها لن تفيدنا أنظمة حكم على شاكلة نظام طالبان في أفغانستان أو نظام الجمهورية الإسلامية في إيران.. مجتمعنا شيء آخر، متحضر ومتفتح، ولا سيما الشريحة المثقفة.. ألا يمكن أن يكون لدينا نظام عصري أحد مصادر تشريع دستوره الإسلام إلى جانب أفضل ما موجود في دساتير المجتمعات المتقدمة.. لا نريد دستوراً يكون أساساً لاحترابات واستغلال وخلافات وتفرقة مستقبلاً.. الدستور الجيد هو الذي على أساسه يبنى مجتمع جيد.

لا لاحتكار السلطة:

الدكتور حامد علي جواد (طبيب) ينظر إلى الأمر من زاوية مختلفة فيقول؛ أعتقد أن كتابة الدستور ستواجه مشاكل عديدة فالقوى السياسية التي تتصارع على الساحة العراقية من أجل السلطة، وليس من أجل أي شيء آخر، ستضع عقبات أمام صياغة دستور حضاري يؤسس لمستقبل ديمقراطي حقيقي.. المهم كيف نتجنب الانقلابات العسكرية واحتكار السلطة ومغامرات المراهقين السياسيين.. هذا مرهون بالاتفاق على دستور يكون واضحاً في تحريم ومنع مثل تلك السلوكيات التي سادت حياتنا السياسية، مع الأسف، خلال عقود طويلة.. فهل سيحصل مثل هذا الاتفاق؟.

ويجد عادل فرحان أن مشاكل العراق لا تعد ولا تحصى وأن مهمات الحكومة المقبلة جسيمة.. يقول؛ نحن الآن على حافة الهاوية، وعلينا أن نتنبه كي لا نسقط.. هناك طريق واحد للخلاص هو النية الحسنة والغيرة على مستقبل البلاد. إذا كان كل منا يفكر بنفسه ويريد إلغاء الآخرين أو تهميشهم فإن الأفق مسدود، لكن إذا كنا نفكر بالوطن من دون أنانية ومصالح ضيقة فالوطن إذن بخير.. الانتخابات كانت خطوة جيدة غير أنها غير كافية، وعلينا أن لا نتوقع حلولاً سحرية بجرة قلم.

صياغة مستقبل العراق:

تتحدث سلمى الجابري (معلمة) عن رؤيتها للفترة المقبلة؛ هذه أخطر مرحلة في حياتنا، وإذا لم يجر القضاء على الإرهاب والفساد الإداري والجريمة فإننا إنما نسير إلى حتفنا.. الدستور إذا ما أنجز وتم الاتفاق عليه فهذا أمر ممتاز، المهم أن يشارك الجميع في صياغة مستقبل العراق، وأن لا يشعر أي طرف بالغبن والإبعاد..

تشارك علياء مهدي (معلمة) زميلتها سلمى مخاوفها؛ الأمن أولاً، والانتخابات لم تغير شيئاً كثيراً.. ما زالت المشاكل هي نفسها.. كلنا خائفون.. حين نخرج من بيوتنا نفكر أننا ربما لن نعود.. لا تدري أين سيكون الانفجار الآخر ومتى.. هذه حالة مرعبة.. هناك من يفكر بتدمير البلد طالما خسر هو منصبه وامتيازاته.. لا توجد مثل هذه الحالة في أي مكان.. انظر إلى أين وصل العالم، ونحن تأخرنا مائة سنة.. دمروا الوطن طوال ثلاثين سنة، واليوم لا يريدونه أن يتقدم وينبني.. لا يريدون.

ماذا عن مشاكلنا؟.

هل تعتقد أن الأمور ستتحسن؟. هل يريد الأمريكان ذلك؟. أنا أشك.. ليست من مصلحتهم استقرار الوضع، وكذلك ليست من مصلحة بعض الدول المجاورة.. كلهم يفكرون بتدميرنا.. هذا ما يقوله حسين عبد الرزاق (موظف)، ويضيف؛ ما الذي حصل بعد الانتخابات.. هل تم حل مشكلة الأمن، ومشكلة البطالة، ومشكلة الخدمات؟. الجواب هو لا.. نأمل أن تتحسن الظروف، ولكن لا تجري الرياح بما تشتهي السفن؟. ليس المهم من سيحكم بل المهم كيف سيحكم.. هذا هو المهم.. لا نريد مجرد وعود، بل نريد خطوات عملية عاجلة.

ويقول آزاد علي (طالب جامعي)؛ اجتزنا مع الانتخابات نصف الطريق، والنصف الآخر يتطلب أن نفتح عيوننا.. هناك من لا يريد لنا الخير.. هناك من يريدنا أن نتقاتل فيما بيننا.. المطلوب هو التفاؤل مع العمل والحذر..

الانتخابات مفاجأة:

لست من المتشائمين.. يقول محمد خلف ويؤكد؛ يجب أن نكون متفائلين فشعبنا ينطوي على طاقة وقدرات هائلة، وبإمكانه أن يصنع الأعاجيب.. الانتخابات كانت مفاجأة لنا جميعاً.. هذا يعني أن شعبنا واع وشجاع، وفي مستوى المسؤولية.. أما المتشككون والمتشائمون فعليهم أن ينظروا قليلاً إلى الخلف ويفهموا منطق التاريخ.. قالوا؛ لن تتشكل حكومة، لكن الحكومة تشكلت في حينها.. قالوا لن تتبدل العملة، والعملة تبدلت، قالوا لن تجري انتخابات والانتخابات جرت.. واليوم يقولون الدستور لن ينجز وأقول لهم أن الدستور سينجز وسيخرج العراق من هذا الخانق، فليطمئنوا.

جمعية الصداقة العربية -الكردية في كربلاء لسان حالها يقول:

أهداف كبيرة لعراق ديمقراطي فدرالي بلا فوارق قومية

كربلاء / المدى

لم يكن العراق غير حالة واحدة.. ولم يكن شعبه غير شعب واحد..هكذا هي جغرافية البلد الكبير وهكذا هو شعبه الذي صنع الحضارة وقدمها إلى العالم اجمع على إنها حضارة راقية وإنسانية بكل ما تحمله هاتان الخاصيتان من معان..ولم يكن احد من أبناء هذا الوطن يفرق بين الأفراد على أساس العرق أو القومية أو المذهب..حتى جاء النظام السابق وقسم الشعب إلى طوائف وقوميات وألقاب وامتيازات جعلت من أواصر الشعب أن تبتعد عن بعضها جغرافيا لكنها كانت اقرب من طرفة عين إذا صح التعبير..وحاول هذا النظام الشمولي أن يباعد بين أن يكون العربي والكردي متآخيين متقاربين ليسهل له عملية الخداع الإنتمائي ويكون عربي الوسط والجنوب بعيدا مرغما عن أخيه الكردي في الشمال.. وحين سقط التمثال في ساحة الفردوس اقتربت الأواصر لتتضح اللحمة وكأنها واحدة..لا فرق بين عربي وكردي إلا بالانتماء لهذا الوطن الكبير..وصار الكردي الذي يعيش بين العرب وصار العربي الذي يعيش بين الأكراد وكأنهم قد تناسوا ما فعله النظام السابق لأنهم مواطنون يعيشون على تربة أغلى من الذهب وأنقى من الخلافات..فبادرت بعض القوى لتحقيق هذا الهدف وإعلان إن لا خلاف مع العربي بل مع النظام فكانت الخطوة التي ولدت من رحم التغيير هو افتتاح فروع لجمعيات الصداقة العربية الكردية في المحافظات.. وفي كربلاء ثمة بناية تقع في شارع العباس (ع) كتب عليها هكذا عنوان فكان المحبون لهذا الوطن هم أعضاء الجمعية.

أهداف الجمعية والعمل المستقبلي

يقول السيد جميل إبراهيم زنكنة أمين عام فرع الجمعية في كربلاء ..إن هذه الجمعية لا يراد منها تقريب وجهات النظر فحسب لأننا أخوة وعراقيون ولكنها تعبير عن هذه الحقيقة باعتبارنا عراقيين ننتمي إلى هذه الأرض الطيبة.. ويضيف..حين تم افتتاح الجمعية كان الشعار هو (عراق ديمقراطي –اتحاد اختياري) لأننا نريد أن نؤسس لعمل مستقبلي وتكون الجمعية وطنية مستقلة طوعية تناضل سلميا من اجل أن يكون العراق ديمقراطياً على أساس مبدأ الصداقة العربية الكردية باعتبار الشعبين حقيقة تاريخية راسخة.. وهذا الشعار ستراتيجي ثابت لا نريده أن يكون مرحليا.. وأضاف زنكنة..إن من أهداف الجمعية هو النضال في سبيل بناء حوار عربي كردي مبني على أساس الديمقراطية لصالح الجميع وألا تكون التحفظات التي تنبثق من هذا الرأي أو ذاك معرقلة لأهداف الوصول إلى عراق موحد.. لذلك على المثقفين العرب والكرد مواصلة الحوار من اجل تقريب وجهات النظر إذا ما اعتمد على مبدأ عدم تهميش دور القوميات الأخرى في العراق التي سعى النظام السابق إلى تكريسها..وكذلك تعمل الجمعية على إعطاء صورة واضحة من إن القضية الكردية ليست لها علاقة بالتقسيمات المذهبية والطائفية لان القومية شيء والتقسيمات المذهبية شيء آخر ولكل شعب خصوصيته وتراثه وعاداته ولكننا نشترك بحب الوطن واعتناق الإسلام وهذا كفيل بإزالة كافة مترتبات العهد السابق التي من خلالها نصل إلى اعتبار العراق البوابة الكبيرة للوصول إلى علاقات كردية عربية أوسع واشمل مع سائر الشعب العربي.

العمل وإذابة كرة الثلج

قامت الجمعية منذ افتتاحها بعدة فعاليات لتقريب هذه الأهداف إلى الواقع عبر الاتصالات مع الجهات الأخرى وإقامة الندوات.. ويقول أمين عام فرع الجمعية..إن مهمتنا لا تقتصر على وضع لافتة أمام المبنى بل العمل على تحقيق الأهداف من خلال التواصل والحوار وحاولنا أن نكون الحجر الأساس للكثير من الفعاليات باعتبارنا جهة محايدة لا تتدخل بشؤون الآخرين التي ربما تتصارع في أهدافها..وأضاف زنكنة..لذلك عقدنا عدة ندوات مع شخصيات بارزة ولنا أيضا اتصالات على المستوى الرسمي والشعبي .. وبادرنا من جهتنا إلى ان نكون نحن المبادرون إلى الاتصال لان الخطوة الجديدة في البناء تحتاج إلى تحرك حقيقي مبني على أساس سليم.. وكذلك تحركنا إلى الشارع من اجل إيصال الأهداف وإزالة مخلفات النظام السابق وتقليل الفوارق وإذابة كرة الجليد في العلاقات ما بين العربي والكردي باعتبارنا مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات..فكان ثمرة هذا التحرك هو أن يكون أعضاء الجمعية من مختلف فئات الطيف الكربلائي..من أساتذة جامعيين وطلبة وصحفيين وأدباء ومثقفين الذين يتواصلون معنا بشكل يومي، بل أن بعض هذه الفئات تقيم ندواتها المصغرة في غرف الجمعية لان لها من الفضاء ما هو واسع لاستقبال الآراء مهما اختلفت.. وهذا ما جعل الأمور تكون أكثر سهولة في التعامل مع الآخرين ولم نجد أية صعوبة بل وجدنا اندفاعا ورغبة كبيرة من قبل المثقفين للانضمام إلى الجمعية.